حِبَّان، والدارقطني في الأفراد، وأبو نُعيم في المعرفة وابن عساكر كما في الكنز (٥/ ٢٧٤).

تحمل الصحابة رضي الله عنهم الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله

تحمل أبي بكر الصديق رضي الله عنه الشدائد

إلحاح أبي بكر عليه ﷺ بالظهور وخطبته حينئذ وما لقي من الأذى

أخرج الحافظ أبو الحسن الأطرابلسيّ[١] عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما اجتمع أصحابُ النبي ﷺ ـ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً ـ الحّ[٢] أبو بكر على رسول الله ﷺ في الظهور، فقال: «يا أبا بَكْرٍ إنّا قليل». فلم يزل أبو بكر يلحّ حتى ظهر رسول الله ﷺ وتفرّقَ المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته. وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسولُ الله ﷺ جالس، فكان أول خطيبٍ دعا إلى الله وإلى رسول الله ﷺ. وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضَربوا في نواحي المسجد ضرباً شديداً، ووُطِيءَ[٣] أبو بكر وَضُرِبَ ضرباً شديداً ودنا منه الفاسِق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرِّفهما لوجهه، ونزا[٤] على بطن أبي بكر حتى ما يُعرف وجهه من أنفه. وجاء بنو تَيْم يتَعادَوْنَ فأجْلَتِ المشركين عن أبي بكر، وحملت بنو تَيْم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يَشُكُّونَ في موتِهِ، ثم رجعت بنو تَيْم فدخلوا المسجد وقالوا: والله! لئن مات أبو بكر لنقتلنّ عُتبة بن ربيعة، فرجعوا إلى أبي بكر، فجعل أبو قحافة وبنو تَيْم يكلّمون أبا بكر حتى أجاب، فتكلّم آخرَ النهار فقال: ما فعلَ رسولُ الله؟ فمسُّوا منه بألسنتهم وعَذَلوه، ثم قاموا وقالوا لأمّه أم الخير: انظري أنْ تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه، فلما خلت به ألَحّتْ عليه وجعل يقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقالت: والله ما لي علم بصاحبك. فقال: اذهبي إلى أمّ جميل بنت الخطّاب فاسأليها عنه، فخرجت حتى جاءت أمّ جميل فقالت: إنّ أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله؟ فقالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله، وإنْ كنت

---

(١) هو خيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشيّ الأطرابلسي، أحد حفاظ الشام له كتاب كبير هو «فضائل الصحابة».

(٢) الحّ: أي أصرّ عليه.

(٣) أي داسوه بأقدامهم.

(٤) نزا: أي وثب عليه.

تحبّينَ أنْ أذهب معك إلى ابنكِ، قالت: نعم؛ فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دَنِفاً[١]؛ فدنت أمُّ جميل وأعلنت بالصّياح وقالت: والله إنّ قوماً نالوا هذا منك لأهْلٌ فسقٍ وكفرٍ وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم، قال: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: هذه أُمُّكَ تَسْمَعُ. قال: فلا شيء عليك منها. قالت: سالمٌ صالحٌ. قال: أين هو؟ قالت: في دار ابن الأرقم. قال: فإنّ لله عليّ أن لا أذوق طعاماً، ولا أشربَ شراباً أو آتيَ رسول الله ﷺ. فأمهلتا حتى إذا هدأت الرِّجْل[٢] وسكَن الناس، خرجتا به يتكيء عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله ﷺ، قال: فأكبَّ عليه رسول الله ﷺ فقبله، وأكبَّ عليه المسلمون[٣]، ورقَّ له رسول الله ﷺ رقة شديدة، فقال أبو بكر: بأبي وأمي يا رسول الله ﷺ، ليس بي بأسٌ إلا ما نالَ الفاسقُ من وجهي، وهذه أُمي برّة بولدها، وأنت مبارك فادْعُها إلى الله وادعُ الله لها، عسى الله أن يستنقذها بك من النار. قال: فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الله فأسلمتْ. وأقاموا مع رسول الله ﷺ في الدار شهراً وهم تسعة وثلاثون رجلاً، وقد كان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه أسلم يوم ضُرِبَ أبو بكر رضي الله عنه.

دعاؤه عليه السلام لعمر بن الخطاب وإسلامه

ودعا رسولُ الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ أو لأبي جَهْل بن هشام ـ فأصبحَ عمر، وكانت الدعوة يوم الأربعاء فأسلم عمر يوم الخميس، فكبَّرَ رسولُ الله ﷺ وأهلُ البيت تكبيرةً سُمِعَتْ بأعلى مكة؛ وخرج أبو الأرقم ـ وهو أعمى كافر ـ وهو يقول: اللّهمّ: اغفر لبنيّ عبيد الأرقم فإنه كفر، فقام عمر فقال: يا رسول الله، علام نخفي ديننا ونحنُ على الحقّ ويظهر دينهم وهم على الباطل؟ قال: «يا عمرُ إنّا قَليلٌ قَدْ رَأَيتَ ما لَقِينا!!». فقال عمر: فوالذي بعثك بالحقّ لا يبقى مجلسٌ جلستُ فيه بالكفر إلا أظهرتُ فيه الإيمان، ثم خرج فطافَ بالبيتِ، مرَّ بقريش وهي تنتظره، فقال أبو جهل بن هشام: يزعم فلانٌ أنك صَبَوْتَ؟ فقال عمر: أشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله. فوثب المشركون إليه ووثب على عتبة فبرك عليه[٤] وجعل يضربه وأدخل أصبعه في عينيه، فجعل عتبة يصيح فتنحّى الناس فقام عمر، فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ بشريف ممن دنا منه، حتى أعجزَ الناسَ. واتبع المجالس التي كان يُجالس فيها فَيُظْهِرُ الإيمان، ثم انصرف إلى النبيّ ﷺ وهو ظاهر عليهم قال: ما عليك بأبي وأمي، والله ما بقي مجلسٌ كنتُ أجلسُ

(١) الدنف: المريض الذي لزمه المرض.
(٢) هدأت الرّجل: سكنت حركة الناس.
(٣) أقبلوا عليه ولزموه.
(٤) فبرك عليه: أي جلس على صدره.

فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان غَيرَ هائب ولا خائفٍ. فخرجَ رسولُ الله ﷺ وَخَرَجَ عمر أمامه وَحَمْزَةُ بنُ عبد المطلب حتى طاف بالبيت وصلى الظهر مؤمناً[١]، ثم انصرف إلى دار الأرقم ومعه عمر، ثم انصرف عمر وحده، ثم انصرف النبيّ ﷺ.

والصحيحُ: أنَّ عمر إنما أسلم بعد خروج المهاجرين إلى أرض الحبشة، وذلك في السنة السادسة من البعثة. كذا في البداية (٣/ ٣٠). وذكره الحافظ في الإصابة (٤/ ٤٤٧) عن ابن أبي عاصم.

ابتلاء المسلمين وخروج أبي بكر إلى الحبشة مهاجراً وقصته مع ابن الدغنة

وأخرج البخاري (١/ ٥٥٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم أعقل أبَوَيَّ قَطُّ إلا وهما يدينان الدين ولم يمرَّ علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طَرَفي النهار: بُكرةً وعشيَّة. فلما ابتُلِيَ المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة، حتى إذا بلغ بَرْكَ الغماد[٢] لَقِيَهُ ابن الدَّغنة وهو سيِّد القارة[٣]. فقال: أينَ تريدُ يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرَجَني قومي فأريدُ أن أسيح في الأرض وأعبدَ ربي. قال ابن الدُّغُنَّةِ: فإنَّ مثلك يا أبا بكر لا يَخْرُجُ ولا يُخْرَجُ!! إنك تُكْسِبُ المعدوم[٤]، وَتَصِلُ الرَّحِم، وَتَحْمِلُ الكلَّ[٥] وَتَقْري الضَّيفَ[٦]، وَتُعِينُ على نوائبِ[٧] الحقّ؛ فأنا لك جارٌ، ارجع واعبدْ ربَّك ببلدك.

فرجع وارتحل معه ابن الدُّغُنَّة، فطاف ابن الدغنة عشيةً في أشراف قريش، فقال لهم: إنَّ أبا بكر لا يَخْرُجُ مثله ولا يُخْرَجُ، أتخرِجُونَ رجلاً يُكْسِبُ المعدوم، ويصلُ الرحم، ويحملُ الكلَّ، ويقري الضَّيفَ، ويُعينُ على نوائب الحقّ. فلم تكذب قريش بجوار[٨] ابن الدغنة، وقالوا لابن الدُّغُنَّة: مُرْ أبا بكر فليعبدْ ربَّه في داره فليصلِّ فيها وليقرأ ما شاء ولا

---

(١) مؤمناً: آمناً مطمئناً.

(٢) برك الغماد موضع وراء مكّة بخمس ليال.

(٣) القارة: بالقاف وتخفيف الراء: قبيلة مشهورة من بني الهُون، بالضم والتخفيف.

(٤) أي تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك.

(٥) بفتح الكاف: وهو الثقل والعيال واليتيم ونحو ذلك، ومعناه: إنك تنفق على هؤلاء وتعينهم؛ وأصله من الكلال وهو الإعياء.

(٦) تقري الضيف: أي تهيء له طعامه ونزله.

(٧) نوائب: جمع نائبة: وهي الحادثة والنازلة.

(٨) أي لم ترد جواره.

يؤذينا بذلك ولا يستعلنُ به، فإنّا نخشى أن يَفْتِنَ نساءنا وأبناءنا؛ فقال ذلك ابن الدُّغُنَّة لأبي بكر. فَلَبِثَ أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلنُ بصلاته ولا يقرأ في غير داره، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً[1] بفناء داره، وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن، فيتقذّف[2] عليه نساءُ المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بَكّاءً، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن. وأفزع ذلك أشرافَ قريش من المشركين؛ فأرسلوا إلى ابن الدُّغُنَّة فقدم عليهم فقالوا: إنا كنّا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره فأعلنَ بالصلاة والقراءة فيه، وإنا قد خَشِينا أن يَفْتِنَ نساءنا وأبناءنا فانْهَهُ، فإن أحبَّ أن يقتصر على أن يعبد ربَّه في داره فعل، وإنْ أبى إلا أن يُعْلِنَ ذلك فَسَلْهُ أن يردُّ إليك ذِمّتَكَ فإنّا قد كرهنا أن نخفِرَكَ[3]، ولسنا مُقِرّين لأبي بكر الاستعلان. قالت عائشة رضي الله عنها: فأتى ابن الدُّغُنَّة إلى أبي بكر فقال: قد علمتَ الذي عاقدتُ لك عليه، فإمّا أن تقتصر على ذلك وإمّا أن تُرجع إليَّ ذمتي، فإني لا أُحِبُّ أن تسمع العرب أني أُخفرتُ في رجل عقدت له. فقال أبو بكر: فإني أردُّ إليك جوارَكَ وأرضى بجوار اللّهِ عزّ وجلّ ـ فذكر الحديث بطوله في الهجرة.

وأخرج أيضاً ابن إسحاق بنحوه، وفي سياقه: فخرج أبو بكر مهاجراً حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين لقيه ابن الدُّغُنَّة ـ وهو يومئذٍ سيد الأحابيش[4] ـ، فقال: إلى أينَ يا أبا بكر؟ قال: أخرجني قومي وآذَوْني وضَيّقُوا عليّ. قال: ولم؟ فوالله إنك لَتَزِيْنُ العَشيرةَ، وَتُعينُ على النوائب، وتفعلُ المعروف، وَتُكْسِبُ المعدوم، ارجعْ فإنك في جواري. فرجع معه حتى إذا دخل مكة قام معه ابن الدُّغُنَّة، فقال: يا معشرَ قريش، إني قد أجرت ابن أبي قحافة فلا يعرضْ له أحد إلا بخير. قال: فكفُّوا عنه. وفي آخره فقال: يا أبا بكر، إني لم أجرك لتؤذيَ قومَكَ، وقد كرهوا مكانك الذي أنت به وتأذّوْا بذلك منك، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت. قال: أو أردُّ عليك جوارَك وأرضى بجوار الله. قال: فاردُدْ عليّ جواري. قال: قد رَدَدْتُهُ عليكَ. قال: فقام ابنُ الدّغنة، فقال: يا معشرَ قريش، إن ابنَ أبي قحافة قد رَدَّ عليّ جواري فشأنكُم بصاحِبِكُم. ـ كذا في البداية (٣/ ٩٤).

---

(١) هو أوّل مسجد بُني في الإسلام.

(٢) يتقذّف: أي يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض من شدّة رغبتهم في السماع.

(٣) أن نخفرك: أي ننقض عهدك.

(٤) الأحابيش: هم أحياء من القارّة انضموا إلى بني ليث في محاربتهم قريشاً، والتحبش: التجمع، وقيل: حالفوا قريشاً تحت جبل يسمى حبشياً، فسُمّوا بذلك.

وأخرج ابن إسحاق أيضاً عن القاسم قال: لقيه ـ يعني أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه ـ حين خرج من جوار ابن الدُّغُنَّة ـ سفيهٌ من سفهاء قريش ـ وهو عامد إلى الكعبة، فحثا على رأسه تراباً. فمرَّ بأبي بكر الوليدُ بن المغيرة ـ أو العاصُ بن وائل ـ فقال له أبو بكر رضي الله عنه: ألا تَرَى ما يَصْنَعُ هذا السفيه؟ فقال: أنتَ فعلتَ ذلك بنفسك، وهو يقولُ: أي ربِّ ما أحْلَمَكَ، أيْ رَبِّ ما أحْلَمَكَ، أي ربِّ ما أحْلَمَكَ! كذا في البداية (٣/ ٩٥).

وقد تقدم في حديث أسماء رضي الله عنها (ص ٢٣٤) عند أبي يَعْلى وغيره قالت: فأتى الصريخ إلى أبي بكر، فقالوا: أدْرِكْ صاحِبَكَ فخرجَ من عندنا وإنَّ له لَغَدَائِرَ أربع، وهو يقولُ: وَيْلَكُمْ، ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ فَلَهَوْا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر. قالت: فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمسُّ شيئاً من غدائره إلا جاء معه وهو يقول: تباركتَ يا ذا الجلال والإكرام.

تحمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشدائد

أخرج ابن إسحاق عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لمَّا أسلم عمر رضي الله عنه قال: أيُّ قريش، أنقل للحديث؟ فقيل له: جميل بن معمر الجمحيّ، فغدا عليه. قال عبد الله: وغدوتُ أتبع أثره وأنظر ما يفعل ـ وأنا غلام أعقل كلَّ ما رأيت ـ حتى جاءه، فقال له: أعلمتَ يا جميل، أني أسلمت ودخلت في دين محمد ﷺ؟ قال: فوالله ما راجعه حتى قام يجرُّ رداءه واتَّبعه عمر واتبعته أنا، حتى قام على باب المسجد صَرَخَ بأعلى صوته: يا معشرَ قريش ـ وهم في أنديتهم[1] حول الكعبة ـ ألا إنَّ ابن الخطاب قد صَبَأَ. قال: يقولُ عمر من خلفه: كذب، ولكني قد أسلمتُ وشهدتُ أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله. وثاروا إليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم. قال: وَطَلَحَ[2] فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاث مائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا. قال: فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخٌ من قريش عليه حُلَّة حَبِرَة[3] وقَميص مُوَشًّى[4] حتى وقف عليهم فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: صبأ عمر. قال: فمَهْ!، رجلٌ اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون؟ أترون بني عديّ يُسْلِمُونَ[5] لكم صاحبهم هكذا؟ خلُّوا عن الرجل، قال: فوالله لكأنما كانوا ثوباً كُشِطَ[6] عنه. قال: فقلت لأبي ـ بعد

(١) الأندية: جمع النادي: وهو المجلس.
(٢) طلح: أي أعيا.
(٣) حبرة: كعنبة: ضَرْب من بُرود اليمن.
(٤) موشى: أي مخطط.
(٥) يسلمون: أي يلقونه إلى الهلكة.
(٦) كشط: أي كشف.

أن هاجر إلى المدينة ـ: يا أبتِ، من الرَّجُلُ الذي زَجَرَ القومَ عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك؟ قال: ذاك ـ أيْ بُنَيَّ ـ العاصُ بن وائل السهميُّ. وهذا إسناد جيد قوي؛ كذا في البداية (٣/ ٨٢). وعند البخاري (١/ ٥٤٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما هو في الدار خائفاً إذ جاءه العاصُ بن وائل السهميُّ أبو عمرو ـ وعليه حُلَّةُ حَبِرَةٌ وقميصٌ مكفوف بحرير[١] ـ وهو من بني سَهم وهم حلفاؤنا في الجاهلية، فقال له: ما بالك؟ قال: زعم قومك أنهم سيقتلونني أن أسلمتُ[٢]. قال: لا سبيل إليك. بعد أن قالها أمِنتُ. فخرج العاص فلقي الناس ـ قد سال[٣] بهم الوادي ـ فقال: أين تريدون؟ فقالوا: نريد هذا ابن الخطاب الذي صبأ. قال: لا سبيل إليه، فَكَرَّ الناسُ[٤].

تحمل عثمان بن عفان رضي الله عنه الشدائد

أخرج ابن سعد (٣/ ٣٧) عن محمد بن إبراهيم التيميّ قال: لما أسلم عثمانُ بن عفان رضي الله عنه أخذه عمُّهُ الحكم بن أبي العاص بن أمية، فأوثقه رباطاً، وقال: أترغبُ عن ملّة آبائك إلى دين مُحدَثٍ؟! والله، لا أَحُلُّكَ أبداً حتى تَدَعَ ما أنتَ عليه من هذا الدين. فقال عثمان: والله، لا أدعه أبداً ولا أفارقه. فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه.

تحمل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه الشدائد

أخرج البخاريُّ في التاريخ عن مسعود بن خِراش رضي الله عنه قال: بينا نحن نطوفُ بين الصَّفا والمروة إذا أناس كثير يتبعون فتى شاباً موثقاً[٥] بيده في عنقه. قلت: ما شأنُهُ؟ قالوا: هذا طلحة بن عبيد الله صبأ؛ وامرأة وراءه تُدَمْدِم[٦] وتسبّه. قلت: من هذه، قالوا: الصَّعبة بنت الحضرمي أمه. كذا في الإصابة (٣/ ٤١٠).

وأخرج الحاكم في المستدرك (٣/ ٣٦٩) عن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال: قال لي طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: حضرتُ سُوقَ بُصرَى[٧]، فإذا راهبٌ في صومعته يقول: سَلُوا أهلَ هذا الموسم، أفيهم أحدٌ من أهل الحرم؟ قال طلحة رضي الله عنه: قلت:

---

(١) قميص مكفوف: أي حاشية القميص مخيطة بحرير.
(٢) أي بسبب إسلامي.
(٣) سال: كناية عن كثرتهم، والوادي هو مكة المكرمة.
(٤) «فكرّ الناس»: أي رجعوا وتفرّقوا.
(٥) موثقاً: مشدوداً مأسوراً.
(٦) تدمدم: أي تغضب: الدمدمة: الغضب، ودمدم عليه: كلّمه مغضباً.
(٧) بُصرى: بالضمّ والقصر: موضع بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حوران.

نعم؛ أنا. فقال: هل ظهر أحمدُ بَعْدُ؟ قال: قلت ومن أحمد؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء، مَخْرَجُهُ من الحرم وَمُهَاجَرُهُ إلى نَخْلٍ وَحَرَّةٍ[١] وَسباخٍ[٢] فإياكَ أن تُسْبَقَ إليه. قال طلحة: فوقع في قلبي ما قال، فخرجت سريعاً حتى قدمتُ مكة فقلت: هل كان من حَدَثٍ؟ قالوا: نعم، محمد بن عبد الله الأمين تنبّأ[٣] وقد تبعه ابن أبي قحافة. قال: فخرجتُ حتى دخلت على أبي بكر رضي الله عنه فقلتُ: أَتَبِعْتَ هذا الرجل؟ قال: نعم، فانطلق إليه فادخل عليه فاتْبِعْهُ فإنه يَدْعُو إلى الحقّ؛ فأخبره طلحة بما قال الراهب. فخرج أبو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله ﷺ فأسلم طَلْحَةُ، وأخبرَ رسول الله ﷺ بما قال الراهب؛ فَسُرَّ رسول الله ﷺ. فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفلُ بن خويلد بن العدوية فشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم، وكان نوفل بن خويلد يدعى «أسَدَ قريش»، فلذلك سمّي أبو بكر وطلحة القرينين ـ فذكر الحديث. وأخرجه البيهقي أيضاً، وفي حديثه: وقال النبي ﷺ: «اللّهمّ، اكفنا شَرّ ابنِ العدوية» كذا في البداية (٣/ ٢٩).

تحمل الزبير بن العوام رضي الله عنه الشدائد

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٨٩) عن أبي الأسود قال: أسلم الزبير بن العوام رضي الله عنه وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثماني عشرة سنة، وكان عمّ الزبير يعلّق الزبير في حصير ويدخّنُ عليه بالنار وهو يقول: ارجع إلى الكفر. فيقول الزبير: لا أكْفُرُ أبداً. وأخرجه الطبراني أيضاً: ورجاله ثقات إلا أنه مرسل ـ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٥١). وأخرجه الحاكم (٣/ ٣٦٠) عن أبي الأسود عن عروة رضي الله عنه.

وأخرج أبو نعيم عن حفص بن خالد قال: حدثني شيخ قدم علينا من المَوْصل قال: صحبتُ الزبير بن العوام رضي الله عنه في بعض أسفاره، فأصابته جنابة بأرضٍ قَفْرٍ[٤]، فقال: استرني فَسَتَرْتُهُ، فحانت مني إليه التفاتة فرأيتُهُ مُجَذَّعاً[٥] بالسيوف. قلت: والله، لقد رأيتُ بك آثاراً ما رأيتُها بأحدٍ قطُّ. قال: وقد رأيتَ ذلك؟ قلت: نعم، قال: أما والله، ما منها جراحة إلا مع رسول الله ﷺ وفي سبيل الله. وأخرجه الطبراني، والحاكم (٣/ ٣٦٠)

---

(١) الحرّة: أرض ذات حجارة سود.

(٢) السباخ: هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر «النهاية».

(٣) تنبّأ: أي ادعى النبوّة.

(٤) الأرض القفر: الخلاء من الأرض، لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ.

(٥) مجذع: مقطّعُ الأعضاء والتشديد للتكثير. عن «النهاية» لابن الأثير.

نحوه؛ وابن عساكر كما في المنتخب (٥/ ٧٠) أيضاً. قال الهيثمي (٩/ ١٥٠): والشيخ الموصليّ لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وعند أبي نعيم أيضاً عن عليّ بن زيد قال: أخبرني من رأى الزبير: **وإنَّ في صدره لأمثالَ العُيونِ من الطَّعْنِ والرَّمْيِ**. كذا في الحلية (١/ ٩٠).

تحمل بلال بن رباح المؤذن رضي الله عنه الشدائد

من أظهر إسلامه أولاً معه عليه السلام

أخرج الإمام أحمد وابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: **أول من أظهر الإسلام سبعة: رسولُ الله ﷺ، وأبو بكر، وعمّار وأُمُّهُ سُمَيَّةُ، وَصُهَيبٌ، وبلالٌ، والمقدادُ، رضي الله عنهم. فأمّا رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمّه. وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه. وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسُوهُم أدْرُعَ الحديد وَصَهَرُوهُم في الشمس**[1]؛ **فما منهم من أحد إلا وقد أتاهم على ما أرادوا إلا بلالاً، فإنه هانت**[2] **عليه نفسه في الله. وهانَ على قومه، فأخذوه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شِعاب مكة وهو يقول: أَحَدٌ أَحَدٌ** ـ كذا في البداية (٣/ ٢٨). وأخرجه أيضاً الحاكم (٣/ ٢٨٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبيّ: صحيح؛ وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (١/ ١٤٩)؛ وابن أبي شيبة كما في الكنز (٧/ ١٤)؛ وابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ١٤١) من حديث ابن مسعود بمثله.

ما لقي بلال من الأذى في الله

وأخرجه أبو نعيم أيضاً في الحلية (١/ ١٤٠) من حديث مجاهد، وفي حديثه: **وأما الآخرون فألبسوهم أدراعَ الحديد ثم صهروهم في الشمس، فبلغ منهم الجهدُ**[3] **ما شاء الله أن يبلغ من حرّ الحديد والشمس. فلما كان من العشيّ أتاهم أبو جهل ومعه حَرْبَتُهُ فجعل يشتمهم ويوبخهم**. وقال ابن عبد البر في حديث مجاهد ـ وزاد في خبر بلال ـ: **أنهم كانوا يطوفون به والحبل في عنقه بين أخْشَبَيْ**[4] **مكة**. وأخرجه ابن سعد (٢/ ١٦٦) عن مجاهد بنحوه.

---

(١) صهروهم: أحرقوهم وأذابوهم بالشمس.

(٢) هانت: أي سهلت.

(٣) الجَهد: المشقة.

(٤) الأخشبان: جبلان مطيفان بمكة: أبو قُبيس، والأحمر كما مرّ.

وأخرج الزبير بن بكار عن عُروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: **كان بلال لجارية من بني جُمَح وكانوا يُعَذِّبونه برَمْضاءِ[١] مكة يُلْصِقُونَ ظهره بالرَمضاء لكي يُشرك؛ فيقول: أحَدٌ أحَدٌ، فيمرّ به وَرَقَة ـ وهو على تلك الحال ـ فيقول: أحَدٌ أحَدٌ يا بلال. والله، لئن قَتَلْتُمُوهُ لأتخذنّه حناناً[٢]**. وهذا مرسل جيد ـ كذا في الإصابة (٣/ ٦٣٤).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٤٨) عن هشام بن عروة عن أبيه قال: **كان ورقة بن نوفل[٣] يمرّ ببلال وهو يعذَّب، وهو يقول: أحد أحد، فيقول: أحد أحد، الله يا بلال، ثم يقبلُ ورقة بن نوفل على أُمَيّة بن خَلَف وهو يصنع ذلك ببلال فيقول: أحْلِفُ بالله عزَّ وجلَّ، لئن قتلتموه على هذا لأتخذنّه حناناً، حتى مرّ به أبو بكر الصديق يوماً وهم يصنعون ذلك فقال لأمية: ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ حتى متى؟ قال: أنتَ أفسدتَهُ فأنْقِذْهُ ممّا ترى. فقال أبو بكر: أفعل، عندي غلام أسودُ أجْلَدُ منه وأقوى على دينك أعطيكه به. قال: قد قبلتُ؛ قال: هُوَ لَكَ. فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك، وأخذ بلالاً فأعتقه، ثم أعتق معه على الإسلام ـ قبل أن يهاجر من مكة ـ ست رقاب[٤] بلال سابعهم.**

وذكر أبو نعيم في الحِلْية (١/ ١٤٨) عن ابن إسحاق: **كان أُمَيّة يُخْرِجُهُ إذا حَمِيَتِ الظَّهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة؛ ثم يأمرُ بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفرَ بمحمد، وتعبد اللاّت والعزّى. فيقول: وهو ـ في ذلك البلاء ـ أحَدٌ أحد. قال: عمّارُ بن ياسر ـ وهو يذكر بلالاً وأصحابه وما كانوا فيه من البلاء وإعتاق أبي بكر إياه، وكان اسم أبي بكر[٥] عتيقاً رضي الله عنه:**

جزى الله خيراً عن بلال وصحبه ... عتيقاً وأخزى فاكهاً[٦] وأبا جهل

عشية هما في بلال بسوأةٍ ... ولم يَحْذَرا ما يَحْذَرُ المرءُ ذو العقل

---

(١) الرمضاء: هو شدّة وقع الشمس على الرمل ورمضتْ قدمه احترقت «مختار».

(٢) الحنان: هو العطف والرحمة، والمقصد أن يجعل قبر بلال رضي الله عنه موضع حنان حيث يشير هذا إلى مونه ظلماً فيكون عاراً على قريش.

(٣) ورد في «الصحيح» قوله: «لم لم ينشب ورقة أن توفي» وقال الحافظ في «الإصابة»: إذا جمعنا بين هذين الحديثين فنقول أن ورقة توفي قبل أن يشتهر الإسلام ويؤمر الرسول بالجهاد.

(٤) ذكر صاحب السّيرة (١/ ٢٦٤) جماعة آخرين اشتراهم أبو بكر ممّن كان يعذّب في الله منهم: حمامة أمّ بلال وعامر بن فُهيرة وأبو فكيهة وأمّ عُنيس وابنتها لطيفة وأخت عامر بن فهيرة أو أمه ولبينة جارية المؤمل بن حبيب والزنّيرة اهـ.

(٥) أي لقبه كما لقبه رسول الله ﷺ.

(٦) هو الفاكه بن المغيرة، عم أبي جهل.

بتوحيده ربَّ الأنام وقوله ... شهدت بأنَّ الله ربي على مَهلِ
فإن يقتلوني يقتلوني فلم أكن ... لأشركَ بالرحمن من خيفة القتلِ
فيا ربِّ إبراهيم والعبدَ يُونسٍ ... وموسى وعيسى نَجِّني ثم لا تُبلِ
لمن ظل يهوي الغيَّ من آل غالب ... على غير برٍّ كان منه ولا عدلِ

تحمل عمار بن ياسر وأهل بيته رضي الله عنهم الشدائد

ما بشَّر النبي ﷺ عمّاراً وأهل بيته حين رآهم يُعذَّبون في الله

أخرج الطبراني والحاكم والبيهقي وابن عساكر عن جابر رضي الله عنه **أن رسول الله ﷺ مرَّ بعمار وأهله وهم يعذَّبون فقال: «أبشِرُوا آلَ ياسرٍ فإنَّ مَوْعِدَكُم الجَنَّةُ»**. قال الهيثمي (٩/ ٢٩٣): رجال الطبراني رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد العزيز المقوم وهو ثقة. اهـ.

وعند الحاكم[١] في الكُنَى وابن عساكر عن عثمان رضي الله عنه قال: **بينما أنا أمشي مع رسول الله ﷺ بالبطحاء إذ بعمّار وأبيه[٢] وأمه يعذبون في الشمس ليرتدّوا عن الإسلام. فقال أبو عمّار: يا رسول الله، الدهر[٣] هكذا؟!، فقال: «صَبْراً يا آلَ ياسِرٍ، اللَّهُمَّ، اغفِرْ لآلِ ياسِرٍ، وَقَدْ فَعَلْتَ»**. وأخرجه أيضاً أحمد، والبيهقي، والبغوي، والعُقيلي، وابن مَنده، وأبو نُعيم، وغيرهم بمعناه عن عثمان رضي الله عنه كما في الكنز (٧/ ٧٢). وأخرجه ابن سعد (٣/ ١٧٧) عن عثمان رضي الله عنه بنحوه.

سمية أم عمّار أول شهيد في الإسلام

وأخرج أبو أحمد الحاكم عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: **مرَّ رسول الله ﷺ بياسرٍ وعمّارٍ وأمّ عمّار وهم يُؤذون في الله تعالى، فقال لهم: «صَبْراً يا آلَ ياسِرٍ صَبْراً يا آلَ ياسِرٍ، فإنَّ مَوْعِدَكُمُ الجَنَّةُ»**. ورواه ابن الكلبيّ عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ـ وزاد: وعبد الله بن ياسر؛ وزاد: **وطعن أبو جهل سُمَيَّة في قُبُلِها فماتت. ومات ياسر في العذاب وَرُمِيَ عبد الله فسقط**، ـ كذا في الإصابة (٣/ ٦٤٧). وعند أحمد عن مجاهد قال: **أولُ شهيدٍ كان في أول الإسلام استشهد أمُّ عمار سميَّة طَعَنَها أبو جهل بحربة في قُبُلِها**. كذا في البداية (٣/ ٥٩).

---

(١) هو أبو أحمد الحاكم القزويني صاحب «الكنى» وهو شيخ للحاكم النيسابوري صاحب «المستدرك».
(٢) في الأصل «وأبوه» والتصويب من «المسند».
(٣) «الدهر هكذا» أي أقضي الدهر هكذا.

اشتداد الأذى على عمّار حتى أكره على قوله الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٤٠) عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار قال: أخذ المشركون عماراً رضي الله عنه فلم يتركوه حتى سبّ رسولَ الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير. فلما أتى رسولَ الله ﷺ قال: «ما وَرَاءَكَ؟» قال: شَرٌ يا رسول الله، ما تُركت حتى نلت منك[1] وذكرت آلهتهم بخير. فقال رسولُ الله ﷺ: «فكَيفَ تَجِدُ قَلْبَكَ؟» قال: أجد قلبي مطمئناً بالإيمان. قال: «فإنْ عادُوا فَعُدْ». وأخرجه ابن سعد (٣/ ١٧٨) عن أبي عبيدة نحوه.

وأخرج أيضاً عن محمد: أنّ النبيّ ﷺ لقيَ عماراً وهو يبكي، فجعل يمسح عن عينيه وهو يقول: «أخَذَكَ الكُفّارُ فَغَطُّوكَ في الماءِ، فَقُلْتَ كذا وكذا، فإن عَادُوا فَقُلْ ذاكَ لَهُمْ». وأخرج أيضاً (٣/ ١٧٧) عن عمرو بن ميمون قال: أحرق المشركون عمّار بن ياسر بالنار. قال: فكانَ رسول الله ﷺ يمرّ به ويمرّ يده على رأسه فيقول: «يا نارُ كُوني بَرْداً وَسَلاماً على عَمّار كما كُنتِ على إبراهيمَ عَلَيهِ السَلامُ، تَقْتُلُكِ الفِئَةُ الباغِيَةُ»[2].

تحمُّل خبّاب بن الأرَتّ رضي الله عنه الشدائد

خبر خبّاب مع عمر رضي الله عنهما

أخرج ابن سعد (٣/ ١١٧) عن الشعبيّ قال: دخل خبّابُ بن الأرتّ رضي الله عنه على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأجلسه على مُتّكَئِهِ[3] وقال: ما على الأرض أحدٌ أحقّ بهذا المجلس من هذا إلاّ رجلٌ واحد. قال له خبّاب: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: بلالٌ. فقال: خبّاب: ما هو بأحقّ منّي، إنْ بلالاً كان له في المشركين من يمنعه الله به ولم يكن لي أحد يمنعني فلقد رأيتني يوماً أخذوني فأوقَدُوا لي ناراً ثم سَلَقُوني[4] فيها، ثم وضع رَجُلٌ رِجْلَهُ على صدري فما اتّقَيتُ الأرض ـ أو قال؟ بَزْدَ الأرض ـ إلا بظهري؛ قال: ثم كشف عن ظهره فإذا هو قد بَرِصَ. كذا في كنز العمال (٧/ ٣١).

ذكر ما لقي خباب من الأذى في الله

وعند أبي نعيم في الحلية (١/ ١٤٤) عن الشَّعْبيّ قال: سأل عمر رضي الله عنه بلالاً عما لقي من المشركين. فقال خبّاب: يا أمير المؤمنين انظر إلى ظهري، فقال عمر ما رأيتُ

---

(١) نلتُ منك: أي ذكرتك بسوء.
(٢) الباغية: الظالمة الخارجة عن طاعة الإمام.
(٣) متكئه: أي مكانه الخاص الذي يجلس فيه.
(٤) سلقوني: أي ألقوني.

كاليوم. قال: أوقدوا لي ناراً فما أطفأها إلا وَدَكُ[١] ظهري!!، وعنده أيضاً، وابن سعد، وابن أبي شَيْبة كما في كنز العمال (٧/ ٧١) عن أبي ليلى الكندي قال: جاء خبّاب بن الأرتّ إلى عمر ـ رضي الله عنهما ـ فقال: ادنُه، فما أحد أحقّ بهذا المجلس منك إلا عمّار بن ياسر؛ فجعل خبّابٌ يريه آثاراً في ظهره مما عَذَّبَهُ المشركون.

وأخرج أحمد عن خباب رضي الله عنه قال: كنت رجلاً قَيْناً[٢] وكان لي على العاص بن وائل دينٌ، فأتيته أتقاضاه. فقال: لا، والله لا أقضيكَ حتى تَكْفُرَ بمحمد. فقلت: لا واللّهِ لا أكفر بمحمد حتى تموتَ ثم تُبْعَثَ. قال: فإني إذا متُّ ثم بعثتُ جئتني ولي ثَمَّ مالٌ وولدٌ فأعطيك، فأنزل الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وقال لأُوتَيَنَّ مالاً وَوَلَداً﴾ إلى قوله: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْداً﴾[٣]، كذا في البداية (٣/ ٥٩)، وأخرجه ابن سعد (٣/ ١١٦) عن خبّاب بنحوه.

وأخرج البخاري عن خبّاب رضي الله عنه يقول: أتيتُ النبيَّ ﷺ وهو متوسّدٌ ببردة وهو في ظلّ الكعبة وقد لقينا من المشركين شدّة؛ فقلت: ألا تدعو الله؟ فقعد ـ وهو محمرٌّ وجهه ـ فقال: لَقَدْ كانَ مَنْ قَبْلَكُمْ لَيُمْشَطُ بأمشاطِ الحَدِيدِ ما دُونَ عِظامِهِ مِنْ لَحْمٍ أوْ عَصَبٍ ما يَصْرِفُهُ ذلكَ عَنْ دِينِهِ؛ وَلَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هٰذا الأمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ ما يَخافُ إلاّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ـ زادَ بيان: والذِّئْبَ على غَنَمِهِ ـ، وَلٰكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ». وأخرجه أيضاً أبو داود والنسائي كما في العيني (٧/ ٥٥٨)، والحاكم (٣/ ٣٨٣) بمعناه.

تحمل أبي ذر الغفاريّ رضي الله عنه الشدائد

إرسال أبي ذر أخاه لمّا بلغه خبر بعثته عليه السلام

أخرج البخاريّ (١/ ٥٥٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما بلغ أبا ذرّ مبعثُ رسولِ الله ﷺ قال لأخيه: اركبْ إلى هذا الوادي[٤] فاعلم لي علْمَ هذا الرجل الذي يزعم أنه نبيٌّ يأتيه الخبر من السماء، واسمعْ من قوله ثم ائتني، فانطلق الأخُ حتى قدمه وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: رأيته يأمرُ بمكارم الأخلاق وكلاماً ما هو بالشعر، فقال: ما شَفَيْتَني[٥] مما أردت.

---

(١) الودك: دسم الشحم واللحم.
(٢) قيناً: حداداً.
(٣) [١٩/ سورة مريم/ ٧٧ ـ ٨٠].
(٤) هذا الوادي: أي مكّة.
(٥) ما شفيتني: أي ما أعطيتني جواباً يشفيني من مرض الجهل.

قدوم أبي ذر إلى مكة وقصة إسلامه وما لقي من الأذى في الله

فتزوَّدَ وحمل شنَّة[1] فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمسَ النبيَّ ﷺ ولا يعرفُه وكره أن يسأل عنه[2] حتى أدركه بعضُ الليل اضطجع، فرآه عليٌّ رضي الله عنه فعرف أنه غريب، فلما رآه تبِعَهُ فلم يسأل واحدٌ منهما صاحبه عن شيءٍ حتى أضبَحَ، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد وظلَّ ذلك اليوم ولا يراه النبيَّ ﷺ حتى أمسى، فعاد إلى مضجعه؛ فمر به عليٌّ فقال: أما آن للرَّجُلِ أن يعلم منزله فأقامه فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيءٍ حتى إذا كان يوم الثالث، فعاد عليٌّ مثل ذلك فأقام معه ثم قال: ألا تحدثني ما الذي أقدمك؟ قال: إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدنّي فعلت، ففعل فأخبره، قال: فإنه حقّ وهو رسول الله ﷺ. فإذا أصبَحتَ فاتَّبِعْني فإني إنْ رأيتُ شيئاً أخافُ عليك قمتُ كأني أُريقُ الماء[3]، فإنْ مضيتُ فاتَّبِعني حتى تدخل مَدْخَلي؛ ففعلَ فانطلق يَقفُوهُ حتى دخلَ على النبيِّ ﷺ ودخلَ معه، فسمع من قوله وأسلم مكانه، فقال له النبيُّ ﷺ: «ارْجِعْ إلى قَوْمِكَ فأخبِرْهُمْ حتَّى يأتِيكَ أمْرِي». قال: والذي نفسي بيده لأصرخنَّ بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهدُ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم قام القومُ فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس فأكبَّ عليه فقال: وَيْلَكُمْ ألستم تعلمون أنه مِنْ غِفار وأنَّ طريق تُجَّاركم إلى الشام؟! فأنقذه منهم. ثم عاد من الغد بمثلها فضربوه وثاروا إليه فأكبَّ العباس عليه.

وعند البخاري (١/ ٥٠٠) أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال: يا معشر قريش، إني أشهدُ أن لا إله إلا الله وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله، فقالوا: قوموا إلى هذا الصابىء فقاموا فضربتُ لأموت، فأدركني العبّاس فأكبَّ عليَّ ثم أقبل عليهم فقال: ويلكم تقتلون رجلاً من غفار وَمَتْجَرُكم وممرُّكم على غِفار؟ فأقلعوا عني، فلما أن أصبحتُ الغدَ رجعتُ فقلتُ مثل ما قلت بالأمس، فقالوا: قوموا إلى هذا الصابىء فَصُنِعَ بي مثل ما صُنِعَ بالأمس، فأدركني العباس فأكبَّ عليَّ وقال مثل مقالته بالأمس.

أبو ذر أول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام

وأخرجه مسلم من طريق عبد الله بن الصامت عن أبي ذر ـ رضي الله عنهما ـ فذكر

---

(١) شنة: القربة الخلقة، «مختاره» ماذة (ش ن ن). (٣) أريق الماء: أبول.

(٢) لأنه علم أنَّ قريش تؤذي من يقصده.

قصة إسلامه بصفة أخرى؛ وفي حديثه: فانطلق أخي فأتى مكة ثم قال لي: أتيتُ مكة فرأيت رجلاً يسمّيه الناسُ الصابىء هو أشبه الناس بك. قال: فأتيت مكة فرأيت رجلاً يسمّيه فقلت؛ أين الصابىء؟ فرفع صوته عليّ فقال: صابىء صابىء!! فرماني الناس حتى كأني نُصُبٌ أحمر[1]، فاختبأتُ بين الكعبة وأستارها ولبثتُ فيها بين خمسَ عشرةَ من يوم وليلة، ما لي طعامٌ ولا شرابٌ إلا ماء زمزم، قال: ولقينا رسولَ الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه وقد دخلا المسجد، فوالله إني لأولُ الناس حياه بتحية الإسلام فقلتُ: السلام عليك يا رسولَ الله، فقال: «وَعَلَيكَ السَّلامُ وَرَحمَةُ اللّهِ، مَنْ أَنتَ؟» فقلتُ: رجلٌ من بني غِفار، فقال صاحبه: ائذن لي يا رسول الله في ضيافة الليلة، فانطلق بي إلى دارٍ في أسفل مكة فقبض لي قبضات من زبيب، قال: فقدمتُ على أخي فأخبرته أني أسلمت، قال: فإني على دينك، فانطلقنا إلى أمّنا؛ فقالت: إني على دينكما قال: وأتيتُ قومي فدعوتهم فتبعني بعضهم.

شجاعة أبي ذر في قصة إعلان إسلامه وما لقيه من الأذى في ذلك

وأخرجه الطبراني نحو هذا مطولاً؛ وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٥٨) من طريق ابن عباس رضي الله عنهما عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: أقمتُ مع رسول الله ﷺ بمكة فعلمني الإسلام وقرأت من القرآن شيئاً فقلت: يا رسول الله إني أريدُ أنْ أظهرَ ديني، فقال رسول الله ﷺ: «إنّي أخافُ عَلَيكَ أنْ تُقْتَلَ»، قلت: لا بدّ منه وإن قتلت، قال: فسكت عني. فجئتُ ـ وقريش حلقاً يتحدثون في المسجد ـ فقلت: أشهدُ أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله، فانتقضت الحِلق فقاموا فضربوني حتى تركوني كأني نُصُبٌ أحمر، وكانوا يرون أنهم قد قتلوني؛ فأنقذتُ[2] فجئتُ إلى رسول الله ﷺ فرأى ما بي من الحال فقال لي: «أَلَمْ أَنْهَكَ؟» فقلت: يا رسولَ الله كانت حاجة في نفسي فقضيتها فأقمتُ مع رسول الله ﷺ، فقال: «الْحَقْ بِقَوْمِكَ فإذا بَلَغَكَ ظُهُورِي فَأْتِنِي». وأخرج أبو نعيم أيضاً عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذرّ رضي الله عنهما قال: أتيتُ مكّة فمال عَلَيّ أهلُ الوادي بكل مَدَرَةٍ وَعَظْم، فخررتُ مَغْشِيّاً عَلَيّ، فارتفعتُ حين ارتفعتُ كأني نصبٌ أحمر. كذا في الحلية (١/ ١٥٩). وأخرجه الحاكم أيضاً (٣/ ٣٣٨) بطرق مختلفة.

---

(١) النصب الأحمر: أي ضربوه حتى أدموه فصار كالنصب الأحمر الملطّخ بالدم.

(٢) أفقتُ: المراد أني استرخيتُ.

تحمل سعيد بن زيد وزوجته فاطمة أخت عمر رضي الله عنهما الشدائد

إيذاء عمر لسعيد وزوجته فاطمة وقصة إسلام عمر بفضل دعاء النبي ﷺ له

أخرج البخاريّ (١/ ٥٤٥) عن قيس قال: سمعتُ سعيدَ بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه في مسجد الكوفة يقول: والله لقد رأيتني وإنَّ عُمَرَ لَمُوثقي[١] على الإسلام، فذكرَ الحديث. وفي رواية أخرى عنه عنده (١/ ٥٤٦): لو رأيتني موثقي عمر على الإسلام أنا وأُخته وما أسلم.

وأخرج ابن سعد (٣/ ١٩١) عن أنس رضي الله عنه قال: خرج عمر رضي الله عنه متقلِّداً السَّيفَ فَلَقِيَهُ رجلٌ من بني زُهرة قال: أينَ تعمدُ يا عمر؟ فقال: أريد أن أقتل محمداً. قال: وكيف تأمَن من بني هاشم وبني زُهرة إذا قتلت محمداً، قال: فقال له عمر: ما أراكَ إلا قد صَبَأْتَ وتركتَ دينك الذي كنتَ عليه!!. فقال: أفلا أدُلكَ على ما هو أعجبُ من ذلك؟ قال: وما هو؟ قال: أُختُكَ وخَتنُكَ قد صَبَوَا وتركا دينك الذي أنت عليه. قال: فمشى عمر ذامِراً[٢] حتى أتاهما وعندهما رجلٌ من المهاجرين يقال له خَبَّابٌ قال: فلما سمع خبابٌ جسَّ عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال: ما هذه الهَينَمَةُ[٣] التي سمعتُها عندكم؟ قال: وكانوا يقرؤون «طه»، فقالا: ما عدا حديثاً تحدَّثناه بيننا، قال: فَلَعَلَّكما قد صَبَوْتُما. قال: فقال له ختنه: أرأيت يا عمر إن كان الحقّ في غير دينك؟ فوثب عمر على ختنه فوطأه وطأ شديداً فجاءت أُختُه فدفعته عن زوجها فَنَفَحَها[٤] بيده نفحةً فَدَمَّى وجهها، فقالت ـ وهي غضبى ـ: يا عمر إن كان الحقُّ في غيرِ دينك!! أشهدُ أنْ لا إله إلا الله وأشهدُ أنَّ محمداً رسول الله. فلما يئس عمر قال: أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه. قال: ـ وكان عمرُ يقرأ الكتب ـ فقالت أُخته: إنكَ رِجْس، ولا يمسُّه إلاَّ المطهَّرون، فقم فاغتسل أو توضأ. قال: فقام عمر فتوضأ، ثم أخذ الكتاب فقرأ: (طه) حتى انتهى ـ إلى قوله ـ: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾[٥]. قال: فقالَ عمر: دلُّوني على

(١) لموثقي: أي يؤنّبني على الإسلام ويربطني ويشدّني.
(٢) ذامراً: أي متهدداً.
(٣) الهينمة: الكلام الخفيّ الذي لا يفهم «مختار».
(٤) فنفحها: أي دفعها.
(٥) [٢٠/ سورة طه/ ١٤].

محمد، فلما سمعَ خبّاب قول عمر خرج من البيت فقالَ: أَبْشِرْ يا عمر، فإني أَرْجُو أَنْ تكونَ دعوةُ رسولِ الله ﷺ لَكَ ليلةَ الخميس: «اللّهُمَّ أَعِزَّ الإسْلامَ بِعُمَرَ بنِ الخَطّابِ أَوْ بِعَمْرِو بنِ هِشام». قال: ورسول الله ﷺ في الدار التي في أَصْلِ الصَّفا، فانطلق عمر حتى أتى الدار. قال: وعلى باب الدار حمزة وطلحة رضي الله عنهما وأُناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ. فلما رأى حمزةُ وَجَل القوم من عمر، قال حمزة: نعم، فهذا عمر، فإنْ يُرِدِ اللّهِ بِعُمَرَ خيراً يُسْلِمْ وَيَتّبع النبيَ ﷺ، وإن يُرِدْ غير ذلك يكنْ قَتْلُهُ علينا هيّناً. قال: ورسول الله ﷺ داخلٌ يُوحَى إليه. قال: فخرج رسول الله ﷺ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف وقال: «أما أَنْتَ بِمُنْتَهٍ يا عُمَرَ، حَتّى يُنْزِلَ اللّهُ بِكَ مِنَ الخِزْيِ[1] وَالنَّكالِ[2] ما أَنْزَلَ بالوَلِيدِ بنِ المُغِيرَةِ؟ اللّهُمَّ هٰذا عُمَرُ بنُ الخطّابِ، اللّهُمَّ أَعِزَّ الدّينَ بِعُمَرَ بنِ الخَطّابِ». قال: فقال عمر: أَشهدُ أَنَّكَ رسولُ الله، فأسلم وقال: اخرج يا رسول الله. كذا في العيني (٨/ ٦٨). وذكره ابن إسحاق بهذا السياق مطوّلاً كما في البداية (٣/ ٨١).

وعند الطبراني عن ثَوْبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللّهُمَّ أَعِزَّ الإسلامَ بعمرَ بن الخطّابِ»، وقد ضرب أُخته أول الليل وهي تقرأ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ حتى ظنّ أنه قتلها، ثم قام في السَحَر فسمع صوتها تقرأ ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾. فقال: والله ما هذا بشعر ولا همهمته[3]. فذهب حتى أتى رسول الله ﷺ فوجد بلالاً على الباب فدفع الباب، فقال بلال: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب، فقال حتى أستأذنَ لك على رسول الله ﷺ. فقال بلالٌ: يا رسول الله عمر بالباب، فقال رسول الله ﷺ: «إنْ يُرِدِ اللّه بِعُمَرَ خَيراً يُدْخِلْهُ في الدّين»، فقال لبلال: افْتَحْ، وأخذ رسول الله ﷺ بضبيعه وهزّه[4] وقال: «ما الّذي تُرِيدُ؟ وما الذي جِئتَ؟» فقال له عمر: اعْرِضْ عَلَيَّ الذي تدعو إليه، فقال: «تَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إلاّ اللّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ محمداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه». فأسلمَ عمر مكانه، وقال: أخرج. قال الهيثمي (٩/ ٦٢): وفيه: يزيد بن ربيعة وهو متروك، وقال ابن عديّ: أرجو أنه لا بأس به، وبقية رجاله ثقات، انتهى.

وأخرج البزار عن أسلم مولى عمر رضي الله عنهما قال: قال عمر بن الخطاب: أتحبون أن أعلمكم أول إسلامي؟ قال قلنا: نعم، قال: كنتُ أشدَّ الناس على رسول الله ﷺ،

---

(١) الخزي: الذلة.
(٢) النكال: العقاب.
(٣) الهمهمة: كلام خفي لا يفهم، وأصل الهمهمة: صوت البقر.
(٤) هزه: حرّكه و «الضبع»: هو ما تحت الإبط.

فبينا أنا في يوم شديد الحرّ في بعض طرق مكة إذ رآني رجلٌ من قريش فقال: أينَ تذهبُ يا ابن الخطاب؟ قلت: أريدُ هذا الرجل، قال: يا ابن الخطاب قد دخل هذا الأمر في منزلك وأنتَ تقول هذا؟! قلت: وما ذاك؟ فقال: إن أختك قد ذَهَبَتْ إليه. قال: فرجعتُ مُغْضَباً حتى قَرَعْتُ[1] عليها الباب وكانَ رسولُ الله ﷺ إذا أسلم بعضُ من لا شيءَ له ضَمَّ الرَّجُلَ وَالرَّجلَيْنِ إلى الرجل يُنفِقُ عليه. قال: وكان ضمَّ رجلين من أصحابه إلى زوج أختي، قال: فقرعتُ البابَ، فقيل لي: مَنْ هذا؟ قلت: عمر بن الخطاب ـ وقد كانوا يقرؤون كتاباً في أيديهم ـ فلما سمعوا صوتي قاموا حتى اختبأوا[2] في مكان، وتركوا الكتابَ، فلمّا فتحت لي أختي الباب قلت: أيا عدوّة نفسها، صَبَوْتِ؟! قال: وأرْفَعُ شَيئاً فأضربُ به على رأسها. فبكتِ المرأة، وقالت: يا ابنَ الخطاب اصنعْ ما كنتَ صانعاً فقد أسلمت. فذهبتُ وجلست على السرير فإذا بصحيفة وسط الباب، فقلت: ما هذه الصحيفة ها هنا؟ فقالت لي: دعنا عنك يا ابن الخطاب، فإنك لا تغتسلُ من الجنابة ولا تَتَطَهّر وهذا لا يمسُّه إلا المطهرون، فما زلتُ بها حتى أعْطَتْنِيها. فذكر الحديث بطوله في إسلام عمر رضي الله عنه وما وقع له بعده قال الهيثمي (٩/ ٦٤): وفيه: أسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف ـ انتهى.

تحمل عثمان بن مظعون رضي الله عنه الشدائد

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ١٠٣) عن عثمان قال: لما رأى عثمان[3] بن مظعون رضي الله عنه ما فيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء، وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد ابن المغيرة، ـ قال: والله إنَّ غُدُوِّي وَرَوَاحِي آمناً بجوار رجلٍ من أهل الشرك، وأصحابي وأهل ديني يَلْقَوْنَ من الأذى والبلاء ما لا يصيبني لنقصٌ كبيرٌ في نفسي!! فمشى إلى الوليد ابن المغيرة فقال له: يا أبا عبد شمس، وَفَتْ ذِمَّتُكَ، قَد رَدَدْتُ إليك جِوَارَكَ. قال: لم يا ابن أخي! لعله آذاك أحد من قومي؟ قال: لا، ولكني أرضى بجوار الله عزّ وجلّ، ولا أريدُ أنْ أستجير بغيره. قال: فانطلقْ إلى المسجد فارْدُدْ عليَّ جواري علانيةً كما أجرتُكَ علانية. قال: فانطلقا ثم خرجا حتى أتيا المسجد، فقال لهم الوليد: هذا عثمان قد جاء يردُّ عَلَيَّ جواري. قال لهم: قد صَدَقَ، قد وَجَدْتُهُ وفياً كريم الجوار، ولكني قد أحببتُ أنْ لا أستجيرَ بغير الله، فقد رَدَدْتُ عليه جواره.

---

(١) قرعت: دققت ونقرت. (٢) «اختبأوا: اختفوا.

(٣) عثمان بن مظعون: أسلم أبو السائب بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر الهجرتين وتوفي بعد بدر وكان هو وعلي وأبو ذر همّوا أن يختصوا وكان ممن حرّم الخمر في الجاهلية وعندما مات قبّله رسول الله ﷺ: «سير».

ثم انصرفَ عثمان ولبيد بن ربيعة بن مالك بن كلاب القيسي في المجلس من قريش ينشدهم، فجلس معهم عثمان، فقال لبيد ـ وهو ينشدهم:

* ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطل *

فقال عثمان: صدقت، فقال:

* وكل نعيم لا محالة زائلُ *

فقال عثمان: كذبتَ، نعيمُ أهل الجنّة لا يزول. قال لبيد بن ربيعة: يا معشر قريش، والله ما كان يُؤذَى جليسُكم، فمتى حَدَثَ فيكم هذا؟ فقال رجل من القوم: إن هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا، فلا تجدنَّ في نفسك من قوله، فَرَدَّ عليه عثمان حتى سَرَى ـ أي عظم ـ أمرُهما، فقامَ إليه ذلك الرجل فَلَطَمَ[1] عَيْنَهُ فَخَضَّرَها[2]، والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بُلِغ من عثمان. فقال: أما ـ والله ـ يا ابن أخي إنْ كانت عينُكَ عما أصابها لغنيةً، لقد كنتَ في ذمةٍ منيعةٍ. فقال عثمان: بلى، ـ والله ـ إنَّ عيني الصحيحة لَفَقِيرةٌ إلى ما أصابَ أُختها في الله، وإني لفي جوار مَنْ هُوَ أعزُّ منك وأقدر يا أبا عبد شمس. فقال عثمان بن مظعون رضي الله عنه فيما أُصيب من عينه:

فإنْ تَكُ عيني في رضى الربِّ نالها ... يدا مُلْحدٍ في الدين ليس بمهتدِ
فقد عَوَّضَ الرحمن منها ثوابه ... ومن يُرضه الرحمٰن يا قوم يسعدِ
فإني ـ وإنْ قلتم غَوِيَّ مُضَلَّلٌ ... سفيهٌ على دين الرسول محمد
أريدُ بذاك اللّه والحق ديننا ... على رغم من يبغي علينا ويعتدي

وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فيما أصيب من عين عثمان بن مظعون:

أمِنْ تَذَكُّرِ دهرٍ غير مأمون ... أصبحتَ مكتئباً تبكي كمحزون
أمِنْ تَذَكُّرِ أقوام ذوي سَفَهٍ ... يغشون بالظلم من يدعو إلى الدين
لا ينتهونَ عن الفحشاء ما سَلِموا ... والغدرُ فيهم سبيل غير مأمون
ألا ترون ـ أقلَّ الله خيرهم ـ ... أنا غضبنا لعثمان بن مظعون
إذ يلطمون ـ ولا يخشون مُقْلَتَه[3] ... طَعْناً دِاركاً[4] وضرباً غير مأفون[5]

---

(١) اللطم: ضرب الخد وصفحة الجسد بالكف مفتوحة.
(٢) خضّرها: جعلها خضراء أي سوداء لما حصل لها من الورم.
(٣) مقلته: عينه.
(٤) دراكاً: متتابعاً.
(٥) غير مأفون: غير ناقص.

فسوف يجزيهم إن لم يمت عجلاً كيلاً بكيلٍ جزاءَ غيرِ مغبونِ

وذكر في البداية (٣/ ٩٣): قصة ابن مظعون عن ابن إسحاق بلا إسناد، وزاد: فقال له الوليد: هَلُمَّ ـ يا ابن أخي ـ إلى جوارك فَعُد. قال: لا. وأخرجه الطبراني عن عروة مرسلاً. قال الهيثمي: وفيه: ابن لهيعة (٦/ ٣٤).

تحمّل مصعب بن عمير رضي الله عنه الشدائد

أخرج ابن سعد (٣/ ٨٢) عن محمد العبدَريّ عن أبيه قال: كان مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ فتى مكة شباباً وجمالاً وَسَبِيّاً[١]، وكان أبواه يحبّانه، وكانت أمه مليئة[٢]، كثيرة المال تكسوه أحسنَ ما يكون من الثياب وأرقه، وكان أعطر أهل مكة، يلبس الحضرميّ[٣] من النعال. فكان رسول الله ﷺ يذكره ويقول: «ما رَأَيتُ بِمَكَّةَ أحداً أَحْسَنَ لِمَّةً[٤]، وَلا أَرَقَّ حُلَّةً، ولا أَنْعَمَ نِعْمَةً مِنْ مُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ». فبلغه أنَّ رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام في دار أرقم بن أبي الأرقم، فدخل عليه فأسلم وصدّق به، وخرج فكتم إسلامه خوفاً من أمه وقومه، فكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سراً، فبصُر به عثمان بن طلحة يصلي فأخبر أمه وقومه. فأخذوه فحبسوه، فلم يزل محبوساً حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى، ثم رجع مع المسلمين حين رجعوا، فرجع متغير الحال قد حرج ـ يعني غَلُظَ ـ فكفّت أمه عنه من العذل[٥].

تحمل عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه الشدائد
ما لقي عبد الله من الأذى من ملك الروم وتقبيل
عمر لرأسه حين قدم عليه

أخرج البيهقي وابن عساكر عن أبي رافع، قال: وجّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشاً إلى الروم، وفيهم رجل يقال له: عبد الله بن حُذافة من أصحاب النبي ﷺ، فأَسَرَهُ الروم فذهبوا به إلى ملكهم فقالوا له: إن هذا من أصحاب محمد. فقال له الطاغية[٦]: هل

(١) سبيب: كأمير: شعر الناصية، والخصلة من الشعر.
(٢) مليئة: غنية مقتدرة.
(٣) الحضرمي: هو النعل المنسوبة إلى حضر موت المتخذة بها.
(٤) اللمة من شعر الرأس دون الجمة، سميت بذلك لأنها ألمّت بالمنكبين، فإذا زادت فهي الجمة.
(٥) العذل: الملامة والعتب.
(٦) الطاغية: هذا لقب يطلقه العرب على من طغى وتجبّر.

لك أن تَنصُرَ وَأُشرِكَكَ في ملكي وسلطاني؟ فقال له عبد اللّه: لو أعطيتني مما تملك وجميع ما ملكته العرب على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طرفة عين ما فعلتُ. قال: إذاً أقتلك. قال: أنت وذاك. فأمر به فَصُلِبَ؛ وقال للرماة: ارموه قريباً من يديه، قريباً من رجليه، وهو يعرض عليه وهو يأبى، ثم أمر به فأنزل، ثم دعا بقدر فَصُبَّ فيها ماء حتى احترقت[1]، ثم دعا بأسيرَيْنِ من المسلمين فأمر بأحَدِهما فألقي فيها وهو يَعْرِض عليه النصرانيّة وهو يأبى، ثم أمر به أن يُلقى فيها. فلما ذُهِبَ به بكى، فقيل له: إنه قد بكى، فظن أنه جزع[2] فقال: ردّوه فعرض عليه النصرانية؛ فأبى. فقال: ما أبكاك إذاً؟ قال: أبكاني أني قلت في نفسي تُلْقَى الساعة في هذه القدر فتذهب، فكنتُ أشتهي أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نَفْس تُلقى في الله. قال له الطاغية: هل لك أن تقبّل رأسي وأخلّي عنك؟ قال له عبد اللّه: وعن جميع أسارى المسلمين؟ قال: وعن جميع أسارى المسلمين. قال عبد اللّه: فقلتُ في نفسي: عدوٌّ من أعداء الله، أقبّل رأسه يخلّي عني وعن أسارى المسلمين لا أُبالي، فدنا منه فقبّل رأسه فدفع إليه الأسارى. فقدم بهم على عمر رضي الله عنه، فأُخبر عمر بخبره؛ فقال عمر: حقٌّ على كل مسلم أن يقبّل رأس عبد اللّه بن حذافة وأنا أبدأ، فقام عمر فقبّل رأسه. كذا في كنز العمال (٧/ ٦٢). قال في الإصابة (٢/ ٢٩٧): وأخرج ابن عساكر لهذه القصة شاهداً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما موصولاً، وآخر من فوائد هشام بن عثمان من مرسل الزهريّ. انتهى.

تحمل عامة أصحاب النبيّ ﷺ الشدائد

ما لقي الصحابة من الأذى من المشركين

أخرج ابن إسحاق عن حكيم عن سعيد بن جبير قال: قلت لعبد اللّه بن عباس رضي الله عنهما: أكانَ المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله من العذاب ما يُعذرون به في ترك دينهم؟ قال: نعم، والله إنْ كانوا لَيَضْرِبُونَ أَحَدَهُمْ وَيُجيعونه وَيُعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدّة الضُّرّ الذي به، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة!!، حتى يقولوا له: اللاّت والعزّى إلٰهان من دون الله؟ فيقولَ: نعم، (حتى إنَّ الجُعَل[3] ليمر بهم، فيقولون له: أهذا الجُعَل إلٰهك من دون الله؟ فيقولَ: نعم)[4]، افتداء منهم بما يبلغون من جهده. كذا في البداية (٣/ ٥٩).

---

(١) احترقت: أي من شدّة غليانها كأنها تحترق.

(٢) جزع: خاف.

(٣) الجُعَل: دويبة سوداء.

(٤) هذه الجملة ساقطة وأثبتت من «البداية» (٣/ ٩٥).